مهمة المعلمات

الموسيقى ..

الطرب غريزى فى الانسان مولود معه ، يؤيد ذلك الفقرات والعظام المنقبة المهيأة للزمير والصفير التى عثر عليها علماء الجيولوجيا فى المغارات التى قطن بها الانسان أول ظهوره على سطح الأرض ، فلا يبعد أن يكون الانسان قد تغنى قبل أن يتكلم . على أن كل شىء فى الوجود يتغنى ويترنم — فالطيور بتغريدها والأشجار بحفيفها والمياه بخريرها ، فما بالكم بالانسان والغناء له من ضروريات الحياة وكثيراً ما يغنيه عن طعامه وشرابه؟ .

والموسيقى من أتم أنواع الفنون الجميلة لأنها أقواها أثراً فى النفس وأسرعها نفاذاً إلى القلب ، وإذا اقترن بها الغناء بالأصوات الموضوعة على نسق التلحين وأصول النغم ضاعف أثرها فى القلب وسريانها فى النفس — فان الله جلت قدرته لم يخلق شيئاً أوقع فى القلب وأشد اختلاساً للعقول من الصوت الحسن . كذلك كانت العرب تقول . !

والغناء بالأصوات الموضوعة هو الذى يناسب التعليم العام لبساطته وكثرة تداوله ولا سيما إذا كان إجماعياً ، لأن ذلك ينمى فى الأطفال غرائز الألفة والتضامن والاتحاد .

وليست الموسيقى فناً كمالياً لا يقصد منه إلا الفرح والسرور كما يتوهم بعض الناس ، وإنما هى أداة عجيبة قوية على لطافتها ورقتها ذات أثر فعال فى ترقية الأخلاق وتقويم النفوس . نعم ليس فى مكنة أحد أن يكشف الغطاء عن السر فى تأثير الموسيقى فى الطبائع البشرية ويصل إلى تعليل فعلها البالغ فى النفوس فانه ظاهرة تدرك وتحس أكثر من أن تحلل ، وكلنا نعلم أن ذلك التأثير المدهش يخترق الجسم والنفس مما اخترق الكهرباء السلك ...

نعم الأصوات الموسيقية غامضة مبهمة لا تنعى على اتباع فضائل معينة كما هى الحال فى دروس الأخلاق ، ولكنها مع ذلك تحدث فى الجسم والنفس معاهزة تسمو بالانسان إلى ذروة الفضائل . فاذا أردنا أن نربى الأطفال تربية كاملة لا ينبغى أن نقتصر على تربية عقولهم ، بل يجب أن نذهب إلى أعماق قلوبهم ونغذيها بالنغمات الموسيقية فهى كفيلة بالنهوض بهم إلى الفضائل العالية والأخلاق السامية .

أما إذا حرمت المدارس الغناء فانها تكون معامل تعليم تخرج قرائح مضبوطة وأذهاناً صحيحة ولكنها لا تخرج نفوساً حية كبيرة .

وهذا عهد محيى مصر المصلح الكبير محمد على — وأنه منا لقريب — يثبت أنه أسس مدرسة للموسيقى فى الخانقاه بمصر سنة ١٨٢٤ وكانت فى عداد المدارس العالية وكان بها

مائة وخمسين تلميذا كما أسس لذلك مدرسة العزف بالنخيلة سنة ١٨٢٩ ومدرسة الآلاتية بالقاهرة ١٨٣٤ وإني أعتقد اعتقاداً جازماً بأن للموسيقى والأناشيد فعلا بالغا فى تربية العاطفة الوطنية وتقويم الروح القويمة .

ولا يفوتنى أن أنبى بالقلم واللسان على من يميل إلى الموسيقى والغناء من شبابنا وشاباتنا الأذكياء الذين حداهم ميلهم إلى الفن والرغبة الأكيدة فى إنهاضه إلى إنشاء نادى الموسيقى الشرقى الذى يحق لكل مصرى أن يغتبط بالنجاح العظيم .

فلله درهم ودر كل من يقومون بأنفسهم ويدعون إلى الخير والعمل المثمر الصالح .

(تلا)

فريده محمد الكبير

لو كان لها مال . . !

لاشك أن المال هو المادة العجيبة التى لها أكبر أثر فى نفوس الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مشاربهم فى عصورهم المختلفة ، فهو الشىء الوحيد الذى فيه تتحد وتتألف ، وهو الشىء الوحيد الذى تبحث عنه وتستميت ، وهو قوة الضعيف وناصر المظلوم ، وهو الشىء الوحيد الذى وجهت إليه الأنظار ورفعت إليه الرءوس طالبة المال . المال . أما سواه من الخصال الحميدة والشيم الفاضلة . كل هذا يوجد إن وجد المال ويفقد إن فقد ، وهكذا يزعمون وهم له ناعلون .

ألا لعن الله المال . وطالب المال ولعنت الحياة إن كان كل ما فيها طلب المال والسعى إليه — ولعنت أفراد المال وكل محب للمال — إنا لم نخلق عبثا للبحث عنه وتكديسه أو التمتع به ذلك التمتع الخارج عن حدود اللياقة والداعى إلى الإسراف والتبذير ، وليست مهمة كل حى فى الحياة هى هذه المهمة التى ألقاها على عاتقه مختارا واستعذبها طائعا ، وقد قال رب العرش جل شأنه : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » أرانا الله سبحانه وتعالى المهمة التى من أجلها خلقنا ألا وهى العبادة لنجعلها نصب أعيننا فنتركناها وراءنا ظهريا وشغلتنا الدنيا وأنستنا كل شىء فتكالبنا عليها وسعينا إليها طمعا فى الخلود والبقاء

أذكر أن لنا جارة ذهبت لتبحث عن خطيبة لابنها فألفت فتاة ذات خصال حميدة وأخلاق فاضلة تبدو عليها آيات الذكاء وأمارات النبل وتعرف الشىء الكثير من الدين الحنيف وقد رزقها الله جمالا وافرا وأدبا جما ، إلا أن الدهر قد سلب أبويها الغنى وقد كانا من أسرة معروفة بالغنى والجاه . إذن الفتاة فقيرة ، إذن هى ليست بجميلة ، إذن هى ذات أخلاق وضيعة ، إذن هى حينئذ هى . . . . إلى آخر الأوصاف غير المحمودة . .

ذهبت أم الخاطب تخبره بما وجدت ، فقال لها : لا لا ! إنها فقيرة فصمت أصيعها قائلة : لو كان لها مال . .

(مليج)

آنسة أم محمد المصرى